تطْرِيزُ

الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

علىٰ

ما وقع في القرآن الكريم من الأعداد

سليمان الطوفي الحنبلي

المتوفى سنة ٧١٦، رحمه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريغ

السَّلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمْـدُ لله رَبِّنَا، وأشْهَـدُ أن لَا إلـهَ إلَّا اللهُ وحْـدَه لا شَريكَ لَه، وأشهَـدُ أنَّ محمَّدًا عَبدُه ورسُولُه.

أمَّـا بَـعْدُ..

فهذَا الدَّرسُ (**الخامس والعشرون**) مِن بَرنامجِ الدَّرسِ الواحدِ **العَاشِر**، والكِتابُ المقْـرُوءُ فيـه هُـو: (**ما وقع في القرآن الكريم من الأعداد**) لِلعلَّامةِ الطوفي رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ.

وقَبلَ الشُّروعِ في إقرائِه لَابُدَّ مِن ذِكرِ مُقدِّمتَينِ اثنَـتَينِ:

المقدِّمةُ الأولَىٰ: التَّعريفُ بالمصنِّـفِ؛ وتَنـتَظِمُ في ثلاثةِ مَقاصِدَ:

المَقْصَدُ الأوَّلُ: جَرُّ نَسَبِه؛ هو الشيخ العلامة سليمان بن عبد القويّ بن عبد الكريم الطُّوفيّ الحنبلـي، يُكنىٰ بأبي الرَّبيع، ومن قواعد الكُنىٰ أن من اسمه سليمان فكُنيته أبو الربيع إلا أن يعلـم خلافهـا، ويلقَّـب نجم الدين، وتقدم ما في الأسماء المضافة إلىٰ الدِّين من كراهية التلقُّب.

المقصد الثاني: تاريخ مولـده؛ ولد سنة خمس وسبعين وستمائة (٦٧٥).

المقصد الثالث: تاريخ وفاته؛ توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ست عشـرة وسـبعمائة(٧١٦)، ولـه مـن العُمـر إحـدىٰ وأربعون سنة رحمه الله تعالىٰ رحمةً واسعة.

المقدمة الثانية: التعريف بالمصنَّف؛ وتنتظم في ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: تحقيق عنوانه؛ لم يحمل هذا الكتاب في نسخته الخطِّية اسمًا يختصُّ به؛ بل وقـع في رأس الكلام قوله: (فائدةٌ يذكر فيها ما وقع في القرآن من الأعداد). فجرّده ناشره مـن أولـه وطبعـه باسـم (ما وقع في القرآن من الأعداد) وهو **صالحٌ** أن يكون اسمًا له لموافقته مقصوده.

المقصد الثاني: بيان موضوعه؛ الاسم المتقدِّم ذِكره يُعرب عن مُضمَّن موضـوعه وهـو: الإبانـة عـن الأعداد المذكورة في القرآن.

المقصد الثالث: توضيح منهجه؛ رتَّب المصنِّف رحمه الله تعالىٰ كتابه بتَعداد الأعداد مصعَّدةً؛ فيبدأ بالأقل ثم ما بعده، مقدمًا الآحاد ثم المئين ثم الألوف، ويذكر الآية التـي ورد فيهـا ذلـك العـدد، وربمَّـا ساق شيئًا يتعلَّق بمعناها.

ثم لما فرغ من هذا المقصود دوَّن فصلًا فيما يستحضره حال كتابتـه مـن الأعـداد الواقعـة في السُّـنَّة وشِعْر العرب، ثم عقد فصلًا في مراتب الأعداد ونظائرها.

فهو بمجموعه أحاط بجملة مستحسنة من الأعداد المذكورة في القرآن والسنة.

قال الشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي تغمده الله برحمته:

الحمد لله ربِّ العالمين.

فائدة يذكر فيها:

ما وقع في القرآن الكريم من الأعداد

ولنبدأ بالواحد-وهو مبدأ العدد-: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[النساء:١٧١]، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص]، ونحوه كثير.(١)

الاثنان: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾[التوبة:٤٠]، ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[النحل:٥١]، ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النساء:١٧٦]، ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾[النساء:١١]، ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[النساء:١١] وأشباه ذلك.

الثلاثة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾[المجادلة:٧]، ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف:٢٢]، ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[المائدة:٧٣]، وما كان من نحو ذلك.(٢)

الأربعة: ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾[النساء:١٥]، ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور:٤]، وما وُجد من ذلك.

الخمسة: ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾[المجادلة:٧]، ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[الكهف:٢٢].

الستة: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[الأعراف:٥٤]، وهي متكررة في ستة مواضع من القرآن.

السبعة: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ﴾[الحاقة:٧]، ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[البقرة:٢٩].

الثمانية: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[الحاقة:٧]، ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[الكهف:٢٢]، ﴿ثَمَٰنِيَةَ

---

(١) في الآيتين المذكورتين حذف متعلق الوحدانية ليعم، فهو واحد في ربوبيته، وهو واحد في ألوهيته، وهو واحد في أسمائه وصفاته.

وجاءت الآيات التي ذكرت فيها الوحدانية مقترنة بما يدل على إرادة وحدانية الإلهية تنبيهًا إلى جلالتها.

ففي الآية الأولى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، وفي الآية الثانية: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والاسم الأحسن «الله» أعظم الأسماء الحسنى في الدلالة على توحيد العبادة؛ لأن **حقيقة تأله القلب هي إفراد الله ﷻ بالحب والتعظيم**، فصارت هاتان الآيتان دالة على ورود التوحيد في القرآن الكريم؛ أي: بلفظه، أما بمعناه فالآيات كثيرة.

(٢) هذه الآية الأخيرة إذا ضممتها إلى الآيتين المتقدمتين عند عدد الواحد؛ تبين لك وجه كفرهم؛ لأن العبادة لا تكون إلا لواحد، فلما جعلت لأكثر منه وقع المستكثر في الكفر بالله ﷻ.

﴿أَزْوَٰجٍۚ﴾[الأنعام:١٤٣].

التسعة: ﴿تِسۡعَةُ رَهۡطٖ﴾[النمل:٤٨]، ﴿تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ﴾[الإسراء:١٠١]، ﴿وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥﴾[الكهف].

العشرة: ﴿أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾[البقرة:٢٣٤]، ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ﴾، ﴿وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ﴾[الأعراف:١٤٢].

الأحد عشر: ﴿إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا﴾[يوسف:٤].

الاثنا عشر: ﴿وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ﴾[المائدة:١٢]، ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾[الأعراف:١٦٠]،(١) ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ﴾[الأعراف:١٦٠].

ثم لا أستحضر شيئًا إلىٰ:

تسعة عشر: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾[المدَّثر] يعني: زبانية جهنم، وإنَّما كانوا كذلك علىٰ ما قيل؛ لأنّ كل ساعة من ساعات من الليل والنهار يتولّاها واحد، وساعات الصلوات الخمس لا تسعَّر جهنم، فلا تحتاج إلىٰ من يتولاها فيهنَّ، فتبقىٰ تسعة عشر ساعة، لها تسعة عشر ملكًا.(٢)

العشرون: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ﴾[الأنفال:٦٥].

ثم لا أستحضر شيئًا إلىٰ:

ثلاثين: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ﴾[الأعراف:١٤٢].

---

(١) قوله تعالىٰ: ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ أي انفجرت؛ لكن **الانبجاس** يختص بشدة الانفجار، فهو انفجار شديد بجريان تلك العيون الاثنتي عشرة.

(٢) قوله رحمه الله: (ثم لا أستحضر شيئًا) أي: من الأعداد الكائنة بين الاثنا عشر إلىٰ تسعة عشر.

ثم أورد في عدد التسعة عشر قوله تعالىٰ: ﴿عَلَيۡهَا﴾ أي علىٰ النار ﴿تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾، وعُبّر بـ﴿عَلَيۡهَا﴾ للدلالة علىٰ استيلائهم عليها وسيطرتهم بحيث يتحكمون بها ولا تخرج من أيديهم، وهؤلاء التسعة عشر كما قال هم: (زبانية جهنم) والزبانية ملائكة العذاب سُمُّوا بذلك؛ لأنهم يزبنون الناس أي يدفعونهم بشدَّة.

ثم ذكر رحمه الله تعالىٰ ما قاله بعض العلماء في سر هذه العدّة بأن ساعات اليوم والنهار أربعة وعشرون ساعة، وفي اليوم خمسُ ساعات للصلوات تكون فيها الصلوات الخمس، فإذا أسقطت هذه الخمس لعدم تسعير النار فيها بقيت التِّسعة عشر ساعة، لكنّ هذا القول يفتقر إلىٰ دليل بأن النار لا تسعَّر أوقات الصلوات، ولو صحّ ذلك لكان حسنًا، والساعة قد يراد بها وقت معيّن وقد لا يراد بها إلا جنس الوقت، وربما تكون كالمقدر ستين دقيقة في عرفنا أو يراد بها حينًا من الزمن دون تقييده بعدد.

الأربعون: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ﴾[البقرة:٥١]، ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ﴾ [الأعراف:١٤٢].

الخمسون: ﴿أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾[العنكبوت:١٤]،[١] وذكرت في موضع آخر ليست مصرحًا بها؛ بل مشار إليها في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ﴾[النساء:٢٥]، وعلىٰ الزانية البكر مائة، فعلىٰ الأمة والعبد البكرين خمسون جلدة.

السِّتّون: مشارٌ إليها في صوم شهرين متتابعين.[٢]

السبعون: ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ﴾[التوبة:٨٠]، ﴿فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا﴾[الحاقة:٣٢]، ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا﴾[الأعراف:١٥٥].

الثمانون: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾[النور:٤].

المائة: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ﴾[الأنفال:٦٦].

المائتين: ﴿يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾[الأنفال:٦٦].

الثلاثمائة: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ﴾.

---

(١) ما ذكره من الآي في الميعاد الموسوي مع ربه سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه ثلاثين فأربعين، لا خلاف بينهما، فإن مبتدأ الوعد كان ثلاثين ثلاثين ليلة، ثم أتمّها الله جَلَّ بعشرٍ في منتهاه، فصار مجموع المبتدئ والمنتهىٰ أربعين ليلة.

طيب سؤال: لماذا خُصّ بليلة ولم يخص بالنهار؟ لماذا كان لقاء موسىٰ معدودًا بالليالي دون الأيام التي تكون في الأصل للنهار، مع أن اللقاء في النهار أعلىٰ في عُرف الناس؟

الطالب: ...

الشيخ: هذا حسن لأن العد يبدأ من الليل إلىٰ النهار، تكون الليلة أولًا ثم النهار ثانيًا.

ابتداء نبوة موسىٰ كان في الليل أم في النهار؟ كان في الليل، لأنه آنس قبسًا خرج أن يتخذ منه جذوة كما في سورة طه وغيرها، فابتداء نبوته عليه الصلاة والسلام كان في الليل فناسب أن يكون ميعاده في الليل.

(٢) قوله رحمه الله: (الستون: مشار إليها في صوم شهرين متتابعين). أي علىٰ وجه الطي فإذا أفرد ونشر هذا الطي نتج منه ستون يومًا.

وهذا القول صحيح أم غير صحيح؟

الجواب أن يقال: إن هذا لا يسلَّم، لأن الشهر قد يكون ثلاثين وقد يكون تسعة وعشرين يومًا كما في الصّحيح.

ولذلك لو نذر أحد أن يصوم شهرين لزمه شهران، حسب ما يتفق، فإن كان ذلك الشهر الأول تسعًا وعشرين يومًا والثاني تسعة وعشرين يومًا فقد أتىٰ بنذره.

الألف: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[الأنفال:٦٥] ، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ﴾[الأنفال:٦٦]، ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ﴾[الأنفال:٩]، ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت:١٤]، وقد تضمن هذا ذكر **تسعمائة وخمسين.** (١)

الألفان: ﴿يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ﴾[الأنفال:٦٦].

ثلاثة آلاف: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[آل عمران:١٢٤].

أما **أربعة آلاف:** فإنما أستحضرها ملفّقة من ثلاث آلاف في آل عمران وألف في الأنفال.(٢)

خمسة آلاف: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ﴾[آل عمران:١٢٥].

الألوف المبهمة: ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[البقرة:٢٤٣]، قيل: كانوا عشرة آلاف. وقيل: اثني عشر ألفًا. وقيل: ثلاثون ألفًا.(٣)

* ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣﴾[النبأ]، واحدُها **حقب**، وهو ثمانون سنة، وربما قيل: ثمانون ألفًا، وعلىٰ كل حال فهو يدلُّ علىٰ ألوف.(٤)

* وتكرر ذكر **القنطار**: وفي قدره خلاف، في بعضه أنه ألوف عشرة آلاف، أو نحوها.(٥)

* ووقع في القرآن: ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾[آل عمران:٩١]، ﴿مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ [المائدة:٣٦]، وهو داخلٌ تحت الألوف المبهمة.(٦)

---

(١) ويعلم بهذا أن القرآن جاء فيه رأس الآحاد وهو الواحد، ورأس العشرات وهو عشرة، ورأس المئات وهو مائة، ورأس الألوف وهو ألف، وإليه انتهىٰ ما جاء في القرآن.

إلا إذا قلنا: بأن المائة ألف رأس لمئات الألوف، ففي القرآن ذلك؛ لكن الخانات الأربع: أحاد، وعشرات، ومئات، وألوف.

(٢) قوله: (ملفقة) يعني: مجموعة.

(٣) ولم يثبت في ذلك شيء معين، فأصح الأقوال: الإبهام الذي ذكره الله ﷻ عنهم أنهم ألوف، وهي نكرة دلت علىٰ الكثرة؛ فإن من مواقع النكرة في كلام العرب دلالتها علىٰ الكثرة والتعظيم.

(٤) هذا الذي ذكره المصنف في تفسير الأحقاب فيه نظر، والأقرب أن الأحقاب يراد بها المُدد الطويلة، فهم يلبثون فيها مدة طويلة، تنيف علىٰ الألوف.

(٥) ولم يثبت في تعيينه شيء؛ ولكن يُراد به التكثير وأنه قدرٌ كبير.

(٦) كيف تحت الألوف المبهمة ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ﴾ و﴿مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾؟ لأن منتهىٰ العدد ألوف، فملء الأرض لا يكون إلا كذلك، فإنه أكثر من المئين قطعًا فهو ألوف مؤلفة.

=

ومبدأ العدد الواحد، وهو أحد طرفيه، وطرفه الآخر: ما لا يتناهىٰ، وقد ذكره الله ﷻ في قوله ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾[الكهف:١٠٩]، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾[لقمان:٢٧] الآية، وكلمات الله ﷻ قديمةٌ،(١) والقديم لا يتناهىٰ، فأما قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدَّثر:٣١]، فيدلُّ علىٰ كثرتهم لا عدم تناهيهم.

خاتمة: يقال: إنَّ القرآن ستة آلاف آية وستمائة وست وستون (٦٦٦٦) آية، فهي مقادير في هذه المراتب الأربع.(٢)

=

ومن اللطائف المستظرفة والمقالات المستملحة أن وقتًا راجىٰ فيه القول بقُرب نهاية العالم، فكان أحد أساتذتنا في مرحلة ما يسمّىٰ بالماجستير يقول: إنّ هذه الدعاوىٰ دعاوًىٰ باطلة، قال: لأن النبي ﷺ يجعل له عند حوضه كيزانٌ أي أكوابٌ كعدد نجوم السماء قال: وهي لا تعدّ إلا لمن يشرب فيها.

يقول: فما مر من أمة محمد ﷺ لا يبلغون عدد نجوم السّماء، يقول: لا زال أمامنا أمد حتىٰ يبلغوا مثل هذا العدد.

(١) قوله رحمه الله: (وكلمات الله ﷻ قديمة) بالنظر إلىٰ نوعها فإن الله ﷻ لم يزل متكلمًا، أمّا بالنظر إلىٰ آحادها فإن آحادها تتجدّد، فإن الله تكلّم بالتوراة قبل الإنجيل وتكلم بالإنجيل قبل القرآن، وهذه إحدىٰ المسائل التي عدل فيها المصنف عن عقيدة الحنابلة وهو واحدٌ منهم.

وقوله في الآية الأولىٰ ﴿ لَنَفِدَ ﴾ وفي الثانية ﴿مَّا نَفِدَتْ﴾ النفاد بالدال التقضي، وبالذال الولوج والاختراق، والعامة اليوم يقولون: نفذ الشيء؛ يريدون أنه قد تقضّىٰ وهو لحن.

(٢) ما رأيكم في هذه التعليقة؟ تبين حين الإحصاء الفعلي لمصحف المدينة النبوية المطبوع في مجمع الملك فهد للمصحف الشريف أن عدد الآيات آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتان وست وثلاثين آية، يعني صار نصًّا في المسألة. إيش رأيكم؟ تسلمون ولا تنازعون؟

نحن نتكلم في عدد الآيات، عدد الأحرف ما أحصوه في طبعة الملك فهد، لكن عدد الآيات ما الجواب؟

نقول: إنّ عد القرآن فيه مسالك متعددة فهناك العد الكوفي، والعد الحجازي، والعد المدني الأول، والعد المدني الثاني، فعادو آيات المصحف مختلفون بشيء مضبوط عندهم، غير محتاج إلىٰ إحصاء فعل في طبعة مصحف الملك فهد، وطبعة مصحف الملك فهد جرت علىٰ العد الكوفي.

فصل

فيما نستحضره الآن من الأعداد الواقعة

في السنة وكلام العرب

من ذلك: قوله عليه السلام: «**من قدَّم بين يديه ثلاثة من الولد كانوا حجابًا له من النار**» قيل: واثنان؟ قال: «**واثنان**»، ولو سئل عن الواحد لأجاب.

وفي الحديث: «**من عال جاريتين حتىٰ بلغتا كان معي في الجنة**».

«**أنا وكافل اليتيم كهاتين**» يعني أصبعيه «**في الجنة**».

«**لم يبق من دنياكم هذه إلا كما بين السبابة والوسطىٰ**».

«**الشَّهر تسعة وعشرون**».

«**توضَّأ رسول الله ﷺ مرَّةً واثنتين وثلاثة**».

وقال للمُستحاضة: «**تحيضي في علم الله ستًّا أو سبعًا، ثم توضئي وصلِّي ثلاثًا وعشرين أو أربعًا وعشرين**».

وفي الحديث يقال لآدم يوم القيامة: «**ابعث بعث النَّار**»، فيقول: «**مِن كم؟**» فيقال: «**من كلِّ ألف واحد إلىٰ الجنة وتسعمائة وتسعة وتسعون إلىٰ النَّار**».

وقال عليه السلام: «**أهل الجنة عشرون ومائة صفٍّ، هذه الأمة منها ثمانون صفًّا**». أو كما قال. (١)

وقال عليه السلام: «**من صام رمضان وأتبعه بستٍّ من شوال فكأنّما صام الدَّهر**». (١)

---

(١) ما رأيكم بقوله: (أو كما قال)؟ ما معناه وما القول فيه؟ أي: أن هذا رواية بالمعنىٰ، ومن شروط جواز الرواية بالمعنىٰ أن يكون في غير تصنيف، لماذا؟ لأن المصنف عنده سعة تمكنه من إثبات الحديث بلفظه بخلاف المتكلم.

وعدم العناية بهذا في آداب التأليف تجعل الإنسان قد يقع في إيراد أحاديث لا أصل لها، اكتفاءً بثبوت ذلك في ذهنه، فيظن أن ما رسخ في ذهنه ووقع في وهمه أنه صحيح، ومن أراد أن يصنِّف فلابد أن يفحص كل حرف من حروف كلمة يكتبها إن أراد براءة ذمّته، كأن يكتب إنسانٌ كما في بعض الصحف شرحا حديث «الدِّين المعاملة» وهذا حديث لا أصل له، وظنه حديثا وكتب بشرحه مبينا محاسن الإسلام في كون الدِّين قائما علىٰ حسن المعاملة مع الآخرين، ومن هذا الجنس كثير؛ يظن الإنسان أنه حديث وليس حديث، مثل ما مرّ معنا في كتاب ملا علي القاري حديث عمرو بن العاص «**الإسلام يهدم ما قبله والحج يهدم ما قبله والهجرة تهدم ما قبلها**» فإن منهم من أورده بلفظ (**التوبة تجب ما قبلها**) وهذا لا يُعرف حديثا عن النّبي ﷺ بهذا اللفظ.

وقال أبو هريرة: (أوصاني خليلي بثلاث: الضحىٰ، والوتر، وصيام ثلاثة أيام من كلّ شهر).[٢]

وفي الحديث: «صلاة الليل مثنىٰ مثنىٰ، فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدة»، وأوتر رسول الله ﷺ بواحدة، وثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدىٰ عشر، وثلاث عشرة.

وصلّىٰ السنن الرواتب عشرًا في كل يوم: قبل الفجر ركعتان، وقبل الظهر أربعًا، وبعد المغرب والعشاء ركعتين ركعتين.

وقال عليه السّلام: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب».

وفي حديث آخر: «سبعون ألفًا مع كل واحد سبعون ألفًا» تكون جملة ذلك أربعمائة ألف ألف وتسعمائة ألف وسبعين ألفًا.[٣]

وفي الحديث: «أنه عليه السلام رمىٰ الجمرة بسبع حصيات، وبات بمنىٰ ثلاث ليال، وطاف بالبيت، وبين الصفا والمروة سبعًا سبعًا».

وقال: «ليس فيما دون خمس من الإبل صدقة، وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة».

وفي باب الزكاة أعداد ومقادير كبيرة في نُصُبِ الأموال، ولا يُحصىٰ ما ورد في السنة من ذلك، وإنما

=

(١) قوله: «وأتبعه بستٍّ» يعني ليالي أو أيام؟ أيام، طيب إذا كانت أيام يكون (أتبعه بستة أيام) لأنه إذا ذُكِّر المعدود أُنِّث العدد، وإذا كان عكسه كان عكسه، وهنا المعدود مذكّر وهو أيام؛ فيكون العدد بستة أيّام فكيف وقع في الرواية بست أيام؟ لأن المعدود حُذف فيجوز الوجهان، ذكره النووي والسيوطي وغيرهما؛ يعني في هذا الحديث.

(٢) قوله في هذا الحديث: (أوصاني خليلي) يعني النبي ﷺ، وهل للنبي ﷺ من الخلق خليل؟ ما الجواب؟ لماذا؟ ما الدليل؟

قال: «لو كنت متخذًا من الخلق خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا؛ لكن صاحبكم خليل الله» فكيف يصح قول أبي هريرة؟

لأن المحدث المقدم ذكره هو باعتبار ما يصدر من النبي ﷺ أنه لا يتخذ أحدا من الخلق خليلًا، وأما الخلق فإنهم يتَّخذون النبيّ ﷺ خليلًا لمن صدق في خُلته في كمال محبته كأصحابه رضي الله عنهم.

(٣) وهذا الحديث عند أحمد من رواية أبي أمامة بإسناد جيد، أنه مع كلِّ واحد سبعون ألفًا، فما ذكره المعتني لم أجده باللفظ هو في «مسند أحمد»، وذكر ذلك الحديث مع غير ابن القيم في «حادي الأرواح» والمرء إذا غمض عليه كشف حديث من الكتب المسندة عمد إلىٰ الكتب المجردة التي يعتني أصحابها بجمع الأحاديث حتىٰ يقف علىٰ الأحاديث التي في المعنىٰ الذي أراده، فربما وقف عليهم فيها.

أشرت علىٰ جهة الرياضة إلىٰ قليل من كثير.[١]

(١) قوله رحمه الله: (وإنما أشرتُ علىٰ جهة الرياضة إلىٰ قليلٍ من كثير). أي علىٰ جهة تمرين المتلقِّي ونفعه، فإن العلم يقوم ويتمّ بدوام رياضة النفس عليه، وعماد رياضة العلم هو رياضتك عقلك في موارده حفظًا وفهمًا وقراءةً وبحثًا، فإذا مرَّن المرء نفسه، مرتاضًا في هذه الموارد ألف العلم وأحبّه وترقَّىٰ فيه شيئًا فشيئًا.

ورياضة العقل ممّا أُهمل عند المُتعلمين منذ القديم، وصُرفت عنها عنايتهم مع شدة الحاجة إليها، فتجد أحدهم جاهلًا بأصولها، فإذا أحببنا أن نُلمح إلىٰ طرف من ذلك قلنا:

انظر إلىٰ حال المتعلمين في رياضة الحفظ، فتجد صورًا من الخطأ في هذه الرياضة؛ منها أن أحدهم إذا حبب إليه حفظ شيء من العلم هجم عليه فأخذه جملةً، فتجده مستشرفًا متطلعًا إلىٰ أن يحفظ ما أراده برمَّته في مدةٍ يسيرة، ولا يأخذ نفسَه بالحيلة شيئًا فشيئًا حتىٰ تترقّىٰ، فيكون أثر ذلك عليه الانقطاع عن الحفظ، والنَّفس لابد من إحسان سياستها في الترقِّي للتلقي، وتأخذها بأن يكون حظُّك من محفوظك أوّل مرة شيئًا يسيرًا، ثم تترقّىٰ إلىٰ ما بعده، ثم تترقّىٰ إلىٰ ما عده مع المدة الطويلة.

وهذه السبيل هي أسرع سبيلٍ للوصول إلىٰ الحفظ، وقد ذكر في بعض أخبار علماء شِنقيط أنه لزم أحد شيوخه في محضرة، وقد قصده من بلد بعيدة فكان يحفظ كل يوم من «ألفية» ابن مالك بيتًا ويستشرحه علىٰ شيخه فقال له بعض أقرانه: ألا عجّلت؟ فقال: العجلة أردتُ. ومعنىٰ ذلك أنه يريد أن يستغني بما يصنع حفظًا وفهمًا بحيث لا يعود مرة ثانية إلىٰ شيخه أو يبقىٰ عليه شيء مبهمٌ لم يفهمه، فلا بد أن تأخذ لنفسك فترقِّيها شيئًا فشيئًا بحفظ قدرٍ يسير مدة حتىٰ ترتاض، ثم تترقّىٰ إلىٰ ما فوقه.

ومن صور ذلك أيضًا أنّ الهاجم علىٰ الحفظ لا ينتقي الأَولىٰ به؛ بل ربما شرع يحفظ «نظم الآجرامية»، أو «نظم نخبة الفكر»، أو «نظم البيقونية» أو «نظم تحفة الأطفال» وهو لم يحفظ بعد ما يقول إذا أصبح وما يقول إذا أمسىٰ، فهذا قد آذىٰ نفسه بهذه الرياضة، إذ شغل نفسه بمُهمٍّ وترك الأهم.

والمنتفع بما يريد حفظه هو الذي يقدِّم الأعلىٰ الذي يُطلب أولًا فتقديم ما حقه التأخير غفلة عظيمة ترجع إلىٰ إنفاق الإنسان شيئًا من وقته فيما كان جمْعُه علىٰ غيره أولىٰ، فيتأسف علىٰ ذلك.

ومن مُثِلِه أنَّ رجلًا ذكر لي قصة صاحب له، أنه لما حُبّب إليه العلم سأل أحد الشيوخ عما يحفظ في كتب الحديث فقال له: عليك بحفظ «صحيح مسلم» سندًا ومتنًا؛ لأن مسلمًا يجمع الأسانيد في صعيد واحد مع متونها ولا يكررها إلا نادرًا، قال هذا: فأخذت في حفظ «مسلم» فقطعت شوطًا حسنًا منه في مدة طويلة، ثم لما عرفت العلم ندمت علىٰ جعل كثير من وقتي في المبتدئ في حفظ شيء كان جمع نفسي علىٰ غيره أولىٰ.

وصدق فإنه لو جعل هذه القوة التي وجدها في أول مبتدأ أمره فيما يلزمه ويجمُل به من المحفوظات في العلم ككتاب «ثلاثة الأصول»، و«الأربعين النووية»، و«العقيدة الواسطية»، و«التوحيد»، و«عمدة الأحكام»، و«بلوغ =

=

المرام»، لكان ذلك أنفع له في طلبه وأجدىٰ أن يجد بركته، وأما ترقية النَّفس إلىٰ ما كان حقه التأخير فيوجب في النفس بعد انكشاف الغطاء حسرة وألمًا ربَّما رجعت عليه بالقنوط من طلب العلم.

والذي يسلِّم المرء في هذا الباب هو **الاهتداء بالاقتداء**، فمن أراد أن يهتدي في باب من أبواب أخذ العلم ومن جملتها الحفظ فليكن مهتديًا بأن يقتدي بما عليه الناس قبل؛ فإنّ السلامة في ذلك؛ لأنه إذا جعل نفسَه نُهبةً لكل رأي يعنّ ومقالة تروج ضاع وقته وقوته نهبًا بين آراء المتكلّمين.

ومن بدائع المقالات **من جعل نفسَه في عُرضة الآراء مات في ظمأ الصحراء**، أو كلمة قريبة من هذه تدل علىٰ أن الإنسان إذا جعل نفسه معرضا لكل رأيٍ لم يأنس إلا الظمأ.

فإذا سمعت رأيًا في أخذ العلم خاصة وهو مفتاح أخذ الدين، فانظر هل هذا القول مما كان عليه الناس أم لا؟ فإذا سمعت صالحًا يقول لك: احفظ كتاب «صحيح البخاري ومسلم» أو الجمع بينهما، وأنت بعد لم تحفظ «الأربعين النووية» فاسمع ما قاله ثم اعرضه علىٰ ما تجده من المدونات أو سؤال من شابت لحيته في العلم، وعُرف به، فإنك ستجد الصواب من الخطأ.

وإياك أن تُنفق وقتك فيما قال، ثم إذا ضعفت سألت عما قال؛ بل بادر بالسؤال والبحث عما قال، فإنك إذا رجعت إلىٰ ذلك وجدت أن الجادة مرصوفة، وأن المهيع بين، وأن نُعَّات العلم ذكروا أن من رام حفظ الحديث بدأ بمختصراته كـ«الأربعين» ثم «العمدة»، ثم «بلوغ المرام»، ثم «رياض الصالحين».

وهؤلاء كانوا بالطريق أعرف، وعلىٰ العلم الكامل أوقف، ومن بصُر بحالهم ورأىٰ ما كان من تعليمهم وإعلامهم وفتواهم عرف مقاديرهم من العلم.

بخلاف الرأي الذي يحدث، ثم يزين إلىٰ الناس ويظن أن به العلم، ثم يجد الناس بعد مدةً أنه سرابٌ بقيعة، كما لو أتيت إلىٰ رجل حاذقٍ في علم العربية فقلتُ: أريد أن أحفظ ألفية في النحو فقال: عليك بـ«ألفية الآثاري» فأنها ألفية جامعة ماتعة تشتمل علىٰ زيادات علىٰ ألفية ابن مالك مع عذوبة وحلاوة، فإن سلمت بقوله خرجت صفر اليدين؛ لأن ألفيت الآثاري لعله لم يشرحها إلا واحد أو اثنان.

أما ألفية بن مالك فقد أمسىٰ الناس وأصبحوا في شرحها، وملؤوا الدواوين والقراطيس في بيان معانيها، واستدركوا وزادوا وبينوا ووضحوا، فأن ترجع بعلم بين واضح، خير من أن ترجع بعلم ربما افتضحت به.

فجادة العلم بينة واضحة لا تحتاج إلىٰ معبر عنه، وإنما تحتاج إلىٰ مفتّشٍ عنها، فيفتش طالب العلم عما ذكره الحذاق، ويستعين بالأمناء من المعلمين، وعلامتهم كمال علومهم وطول أعمالهم، فمن كمل علمه وكبرت سنه فهذا الأمين علىٰ العلم حقًّا؛ لأن الله لا يأتمن علىٰ الدِّين والعلم إلا من ثبت ثقته فيه، وأما من كان شابًّا فإنه معروضٌ علىٰ الفتنة وربما ينبغ في شبابه بالعلم ثم ينقلب في آخر عمره علىٰ ضدِّ ذلك، فمن سلك هذه الجادة سلم

=

ومما نستحضره الآن من ذلك في الشعر

قول امرئ القيس:

ثلاثين حولًا في ثلاثة أحوالِ.

وقول عنترة:

فيها اثنتانِ وأربعون حَلوبةً.

وقول زهير:

.....وَمَـنْ يَعِـشْ ثَمَـانِينَ حَـوْلًا لا أبـا لَـكَ يَسْـأَمِ

وقول الآخر:

أَدُّوا التي نقصت تسعين مِن مائةٍ.

وقول النابغة:

لستَّة أعوام وذَا العامُ سابعُ.

وقول الطّائي:

بين الخَمِيسَين لَا في السَّبعة الشُّهْب.

وقول البحتري:

ووَعَدْتَني يَوْمَ الخَميسِ، وَقَد أتَىٰ مِنْ دون وَعْدِكَ لِي الخَميسُ الخامسُ

وقول النابغة:

قالـت ألَا لَيْتَمـا هـذا الحمـام لنـا إلـىٰ حمامتنـا ونصـفه فقـد

إلىٰ قوله:

..... فكملـت مائـة مـن ذلـك العـدد.

وكان عدد الحمام ستةً وستين، فإذا أضيف إليه نصفه ثلاثا وثلاثين صار تسعا وتسعين والحمامة المذكورة فكملت المائة.

وقوله أيضًا:

=

وغنم، ومن أخذ في بُنيّات الطَّريق أضاع عمره ووقته.

رزقنا الله وإياكم معرفته وما يدلنا علىٰ الرشد والهدىٰ.

يجمـــع الجـــيش ذا الألـــوف ويغـــزو ثـــــم لا يـــــرزأ العـــــدو قتـــــيلا

وهو عدد مبهم.

وقال الشنفرى:

ثَـلاَثَـــةُ أَصْحَـــابٍ: فُـــؤَادٌ مُشَـيِّعٌ وأَبْيَضُ إصْلِيتٌ وَصَفْـرَاءُ عَيْطَـلُ[1]

وقول الطائي:

تِسْـعُونَ أَلْفًـا كآسَـادِ الشَّـرَىٰ[2] نَضِـجَتْ جُلُـودُهُمْ قَبْـلَ نُضْـجِ التـينِ والعِنَـبِ

وهذا أيضًا بابٌ واسع، وإنما أملينا منه ما استحضرناه في هذه الحال.

فصل

في مراتب الأعداد ونظائرها

الواحد:

الله عَزَّوَجَلَّ: واحد.

والوجود: واحد؛ ويعني به ما بين الأزل والأبد.

والشمس: واحد

والقمر: واحد

وأبو البشر: واحد، وما وحِّد من ذلك.

غير أن الله عَزَّوَجَلَّ واحد يمتنع أن يوجد له ثانٍ؛ بخلاف باقي الأشياء المذكورة ونحوها، فهذا فرق ما بين الوحدتين.

---

(١) (فُـؤَادٌ مُشَيِّعٌ) أي فؤاد يحمل علىٰ المضي والإقدام، (وأَبْيَضُ إصْلِيتٌ) أي سيفه، (وَصَفْـرَاءُ عَيْطَـلُ) أي: ناقته.

(٢) (الشَّرىٰ) أي: الغابة المجتمعة، لكن للفائدة: الغابة يكون فيها أسد أم أُسود؟

الغابة الواحدة لا يكون فيها إلا أسد، ولا يمكن أن يكون فيها أسود عدة؛ لأنها إذا كان فيها أسود عدة فهم ليسوا أسودا، الأسد هو الذي يكون ملكًا للغابة، والأسد عادة في الغابة الملتفة يكون واحدًا، ولذلك فكتاب ابن الأثير في معرفة الصحابة اسمه «**أَسَدُ الغابة**» وليس أُسْد الغابة، «**أَسَد الغابة في معرفة الصحابة**» يعني أن هذا الكتاب بمنزلة الكتاب العالي القوي المتفرِّد في معرفة الصحابة فهو ليس وصفًا للصحابة وهم كانوا رحمهم الله تعالىٰ ورضي عنهم أسودًا.

الاثنان:

السماء والأرض: اثنان.

آدم وحواء:اثنان، وكذلك كل زوجين من ولدها.

الجنة والنار: اثنان.

الخير والشر: اثنان.

النفع والضُّر: اثنان، وكذلك كل ضدين.

الشمس والقمر: اثنان.

القُطبان والفرقدان: اثنان اثنان.

المشرق والمغرب: اثنان.(١)

السَّهل والجبل: اثنان.

وربما دخل في هذا في قولنا: كل ضدين، وهذا الباب كثير.

الثلاثة:

عالم العقل المحرر، وعالم الشهوة المجردة، والمركب منهما؛ وهو عالم البهائم: ثلاثة.

الملل المشهورة: ثلاث.(٢)

الأقانيم عند النَّصارىٰ: ثلاثة.(٣)

---

(١) قوله: (المشرق والمغرب اثنان) يخالف قول الله ﷻ: ﴿بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾[المعارج:٤٠]، فما القول فيه؟ يخالف ولا ما يخالف؟ علىٰ القول بأن أقل الجمع اثنان لايخالف، لكن هذا ضعيف، فهو يحتاج إلىٰ تأليف بينه وبين الآية.

يعني باعتبار الجهة الجامعة فما ثَمّ إلا مشرقٌ ومغرب.

وباعتبار اختلاف مطالع الشمس في الأيام والفصول فإنها متعددة.

باعتبار جهة المطلع فهي واحدة مشرق ومغرب، وباعتبار تعدد المطالع والمساقط شروقًا وغروبًا باختلاف الأيام والفصول فإنها متعددة، وهذا وجه التأليف بين قوله تعالىٰ: ﴿بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ وقوله تعالىٰ: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ١٧﴾[الرحمن].

(٢) يعني: اليهودية، والنصرانية، والحنيفية.

(٣) (الأقانيم عند النصارىٰ ثلاثة) هم مختلفون في ذلك؛ لكن المشهور عندهم أنّ الثلاثة: الرب، والابن، وروح =

الذَّكر والأنثىٰ والخنثىٰ: ثلاثة.

القيام والركوع والسجود: ثلاثة، والتشهد من جنس السجود لاشتراكهما في الاعتماد علىٰ الأرض.

الهقعة ثلاثة أنجم، وكذلك السرطان والبطين وما أشبهها.

إبراهيم وولداه: ثلاثة.

محمد ووزيراه: ثلاثة، وهو وعماه: ثلاثة، وهو سبطاه: ثلاثة،

والسماء والأرض وما بينهما: ثلاثة.(١)

المساجد التي تشد إليها الرحال لا غير: ثلاثة.

الوتر: ثلاث.

كل عدد فهو إما مساوٍ لغيره أو أقل أو أكثر فهي: ثلاثة.

مادة الكلام: ثلاثة؛ اسم وفعل وحرف.

حروف العلة: ثلاثة؛ الألف والواو والياء.

الاسم مفرد ومثنىٰ ومجموع: ثلاثة.

المياه: طاهر وطهور ونجس: ثلاثة.

الذكر والخصيان: ثلاثة.

كل طرفين وواسطة بينهما فهي: ثلاثة.

ويدخل في ذلك حقائق كثيرة؛ المؤمن والكافر والفاسق علىٰ رأي المعتزلة في المنزلة بين

=

القدس.

(١) (إبراهيم وولده ثلاثة) يعني إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، كان ينبغي أن يعرب عنه ولا يذكره بغير صلاة وسلام عليه، وولداه هما إسماعيل وإسحاق.

(ومحمد ووزيراه ثلاثة). يعني النبي ﷺ ووزيراه أبو بكر وعمر، روي في ذلك أحاديث لا تصحّ؛ لكنه اصطلاح مشهور في كلام السلف، كما قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: وزيرا جدِّي. يعني أبا بكر وعمر. لكن هو وعماه ثلاثة، أعمام النبي ﷺ أكثر من ثلاثة؛ لكن المراد اللذين أسلما وهما: حمزة بن عبد المطلب، والعباس بن عبد المطلب.

المنزلتين: ثلاثة، وهذا الباب كثير.(١)

الأربعة:

العناصر أربعة: النار، والهواء، والماء، والأرض.

ومشاهير الملائكة أربعة: جبريل، ميكائيل، إسرافيل، عزرائيل.(٢)

الخلفاء الراشدون أربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي.

ومشاهير الأئمة المعتمد علىٰ مذاهبهم أربعة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد.

الكتب المنزلة المشهورة أربعة: **التوراة، والإنجيل، والزَّبور، والفرقان.**(٣)

المختَلَف في نبوّتهم من الرجال أربعة: الإسكندر، الخضر، لقمان، طالوت.

ومن النساء أيضًا فيما أظن أربع، ذكرهن ابن حزم في «إجماعه» ولعل في الباب شيئًا آخر.(٤)

الخمسة:

أولوا العزم من الرسل في أحد الأقوال خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمد، وفيه نظر؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ أمر نبيّنا ﷺ بالصّبر كما أُمر أولوا العزم، فدلّ علىٰ أن أولي العزم كانوا موجودين

(١) (الفاسق علىٰ رأي المعتزلة في المنزلة بين المنزلتين ثلاثة)، الكافر في أي منزلة؟ خارج الإسلام، والمؤمن في أي منزلة؟ داخل الإسلام، والفاسق لا داخله ولا خارجه عندهم في الدنيا، ويحكمون عليه في الآخرة بالخلود في النار.

(٢) قوله رحمه الله: (ومشاهير الملائكة أربعة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل وعزرائيل). لم يثبت تسمية الرابع منهم وإنما سمي ملك الموت، ورويت في اسم (عزرائيل) أحاديث وآثار لا تثبت.

(٣) (الزبور) هو كتاب داود عليه السلام، والذِّكْر كتاب محمد ﷺ!، فما تصنع في قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾[الأنبياء:١٠٥]؟ إما أن ترجع عن قولك، وإما تجيب عن الآية؟ الذِّكر اللوح المحفوظ، والزبور هو الكتب المنزلة اسم للكتب المنزلة تسمىٰ زبورًا بمجموعها، والذكر في هذه الآية يعني اللوح المحفوظ.

فإن الذكر نوعان:

أحدهما: ذكر شرعي وهو القرآن؛ وكل ما أنزله الله ﷻ.

والثاني: ذكر قدري؛ وهو اللوح المحفوظ. ذكر هذا بمعناه ابن القيم رحمه الله تعالىٰ.

(٤) لعله في الباب شيئًا آخر؟ الذي في الباب كثير أصحاب السنن: أربعة: أبو داود، والنسائي، وبن ماجه، والترمذي، هذا في المشهور؛ كالمذاهب الأربعة المتبوعة أربعة في المشهور.

قبله. [١]

النبي ﷺ وخلفاؤه الأربعة: خمسة.

وهو عليه السلام وأهل بيته أهل العباءة: خمسة.

أصابع اليدين والرجلين: خمسة خمسة.

الكواكب السيّارة؛ خمسة: زحل، المشتري، المريخ، الزهرة، عطارد. [٢]

وما يوجد في هذا الباب.

---

(١) قوله رحمه الله تعالىٰ: (أولوا العزم من الرسل في أحد الأقوال خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمد) ثم تعقبه فقال: (وفيه نظر). وعلل تنظيره فيه بقوله: (لأن الله ﷻ أمر نبينا ﷺ بالصبر كما أمر أولوا العزم) لقوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٣٥] فيكون النبي ﷺ خارجًا منهم حتىٰ يحصل ما أمر به من الاقتداء، واضح اعتراضه؟ فكان ينبغي أن يقول: نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ عليهم الصلاة والسلام.

وجوابه كالجواب المشهور في التشبيه الوارد في التشهد في الصلاة «**اللّٰهُمَّ صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم**» فهذا يوهم أن المشبَّه به أعلىٰ درجة من المشبه وهو محمد ﷺ، فأجيب عنه بأن معنىٰ «**كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم**» مع النبي ﷺ لأنه منهم، لأنه من آل إبراهيم فيقال ها هنا: إنه أمر بذلك مع عدّه ﷺ منه.

وأحسن دليل يستدل به علىٰ كون أولي العزم هم الخمسة، ما هو؟

الآية التي فيها عدّ الخمسة ليست نصًّا في ذلك، ولكن حديث الشفاعة فإنّ الناس يفزعون إلىٰ آدم، ثم إلىٰ نوح، ثم إلىٰ إبراهيم، ثم إلىٰ موسىٰ، ثم إلىٰ عيسىٰ، ثم إلىٰ محمّد ﷺ، وقلنا: إن آدم لم يعدّ منهم. لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥﴾[طه]، فأُسقط من عد أولي العزم فصار هؤلاء الخمسة، هذا أحسن الأدلة التي قد يستدل بها.

والصّحيح أن أولوا العزم كل نبيّ من أنبياء الله ﷻ فإنهم كانوا أولي عزائم، وهذا قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المَدني، واختاره علي بن مهدي من شيوخ الثّعلبي ذكره عنه في «الكشف والبيان»، وهذا أقوىٰ الوُجوه وأقربُها إلىٰ الصَّواب.

فإن قيل كذلك قيل: ما الجواب علىٰ قوله تعالىٰ في حق آدم: ﴿فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥﴾؟ الجواب: أنه تاب من ذلك وبرئ من هذا الوصف وكمِّل بعد ما عرض له من النسيان.

(٢) هذا في زمانهم خمسة، مر علينا فيما ذكره الشيخ ابن عقيل رحمه الله تعالىٰ في «**إحياء التراث**» أنها سبعة، ثم الآن العلم الحديث صارت تسعة وقيل بزيادتها بعد ذلك أيضًا.

الستة:

الأيام التي خُلقت فيها السَّمٰوات والأرض: ستة، وما وُجد من ذلك.

السبعة:

السَّمٰوات سبع، والأراضون سبع، ﴿وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ﴾[الطلاق:١٢].

والكواكب الخمسة مع النيّرين: سبعة.

وأيام الأسبوع: سبعة، وما وجد من ذلك.

الثمانية:

حملة العرش يوم القيامة: ثمانية.

أبواب الجنة: ثمانية.

السَّمٰوات السبع والعرش: ثمانية.

الأيام النّحسات: ثمانية، وما وُجد من ذلك.

التسعة:

قد سبق فيها ﴿ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ ﴾ [الإسراء:١٠١]، و﴿تِسۡعَةُ رَهۡطٖ﴾[النمل:٤٨]، والأفلاك على رأي بعضهم: تسعة، والسَّمٰوات مع العرش والكرسيّ: تسعة.

العشرة: خاصّة أصحاب النبي عليه السلام: عشرة.[1]

الحادي عشر: كواكب يوسف: أحد عشر.[2]

الإثنا عشر:

البروج: اثنا عشر.

ساعات الليل والنهار: اثنا عشر، اثنا عشر.

نقباء بني إسرائيل: اثنا عشر.

---

(١) قوله: (خاصة النبي ﷺ عشرة) فيه نظر؛ لأن عد أولئك العشرة وتسميتهم بالعشرة المبشرين بالجنة وقع بجمعهم في حديث واحد؛ لأنهم جمعوا في حديث واحد سموا بالعشرة المبشرين بالجنة، وإلا فأصحاب النبي ﷺ المبشرين بالجنة بأعيانهم أكثر من عشرة، وخاصته ﷺ أكثر من عشرة.

(٢) (كواكب يوسف) يعني التي رآها في منامه.

إنّ أهل البيت عند الشيعة: اثنا عشر.

والله عَزَّوَجَلَّ أعلم بالصواب.(١)

(١) وهذا الذي ذكر آخرًا كان حقيقًا بالاطراح؛ لأن المعدود هنا ما ثبت شرعًا أو قدَرًا، وهذا مما لم يثبت شرعًا ولا قدرًا، فالمصنف رحمه الله تعالىٰ كان متسمّحًا في نقل مثل هذا حتىٰ نُسب إلىٰ التشيُّع، ولم يكن كذلك رحمه الله تعالىٰ؛ ولكن كان عنده مسٌّ بطرفٍ يسير منه، لا يحمل علىٰ تسميته بكونه كان شيعيًّا أو رافضيًّا ولا يسوغ ترجمته في طبقاتهم كما فعله بعضهم منهم؛ بل لا تجتمع الحنبلية والشيعية أبدًا.

وبتمام هذا تم التقرير علىٰ هذا الكتاب النافع بحمد الله ﷻ.

وبالله التوفيق، والحمد لله وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبده ورسوله محمد وعلىٰ آله وصبحه أجمعين.